



**الشخصية المستلبة
ففي رواية باب رزق
لعمار على حسن
دراسة تحليلية فنية .**

الدكتور /

سيد أحمد عبد الرحمن محمد

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا - جامعة الأزهر

وكلية العلوم والآداب بالقريات - جامعة الجوف بالمملكة

العربية السعودية



الشخصية المستتابة في رواية باب رزق لعمار علي حسن





ملخص بحث :

**الشخصية المستلبة في رواية باب رزق لعمار على حسن - دراسة
تحليلية فنية .**

الدكتور / سيد أحمد عبد الرحمن محمد

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا - جامعة الأزهر

وكلية العلوم والآداب بالقريات - جامعة الجوف بالمملكة

العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فالرواية تشكل عالماً زاخراً بالرؤى الكاشفة لعالم الواقع ، وعالم الرواية
يصور الواقع بطريقته الخاصة التي تفوق أحياناً الواقع لجرأة الطرح ومعالجة
الفكرة التي تدور حولها الرواية ؛ لتقدم نماذج مدهشة ومثيرة بأسلوب فني
رفيع المستوى ، مما يجعل هذا الجنس الأدبي يحوز على قصب السبق في
المرحلة المعاصرة من تاريخ الأدب العربي .^١

وعمار على حسن باحث في علم الاجتماع السياسي ، وقاص وكاتب
روائي، ركز في أعماله الروائية على البعدين الاجتماعي والسياسي ، كما
تمكن في بعض أعماله الروائية من إبداع أنموذج عربي لتيار العجائبية ، أو
ما يعرف بالواقعية السحرية .

(١) ينظر : صورة الشخصية المستلبة في رواية الناثر للغربي عمران ، على أحمد عبده

قاسم ، جريدة الثورة، اليمن ، العدد ١٨٢٤٣ ، الجمعة ١٠/٣١/٢٠١٤م .



وأما عن رواية (باب رزق) ؛ فقدمت أنموذجاً للشخصية المستتابة التي فرض عليها التعسف والضياع ؛ مما أفضى بها إلى عدم تحقيق الذات، وافتقاد الدور الاجتماعي لها .

وأما عن هيكل هذا البحث ؛ فقد جاء في أربعة مباحث سبقت بتمهيد ، وأردفت بالخاتمة . في التمهيد تحدثت عن الكاتب والشخصية المستتابة ، وفي المبحث الأول تحدثت عن استلاب الشخصية ، وفي المبحث الثاني تناولت بناء الشخصية المستتابة ، وفي المبحث الثالث تناولت لغة الشخصية المستتابة ، وفي المبحث الرابع تحدثت عن الشخصية المستتابة بين الرؤية الفنية والواقع ، ثم الخاتمة وفيها أبرز نتائج الدراسة .

وهذه الدراسة لا أدعى لها الكمال ، ولا الاقتراب منه ، ولكني أراها خطوات في طريق راشد تضاف إلى جهود الباحثين في ميدان الأدب العربي ، علنا من بعد نواصل الخُطأ ونتبع الهداة ، وتكون مسيرتنا باسم الله في الأدب والفكر والحياة .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل



The character in Bab Rizk's novel by Ammar Ali Hassan

Dr. Syed Ahmed Abdul Rahman Mohammed

Teacher of Literature and Criticism at the
Faculty of Arabic Language in Jorga - Al-
Azhar University

Faculty of Science and Literature in Qur'an
- Al-Jouf University, Saudi Arabia

Search Summary:

Thank God, the Lord of the Worlds, and prayers and peace on the most honorable messengers, Our Lord Muhammad and all his gods and companions after .

The novel constitutes a world full of revealing visions of the real world, and the world of the novel portrays reality in its own way, which sometimes outweighs reality for the audacity of subtraction and treatment of the idea around which the novel revolves, to present amazing and exciting models in a high-level artistic style, making this literary sex possess cane The forerunner in the contemporary stage of the history of Arabic literature .

Ammar Ali Hassan is a researcher in political sociology, a storyteller and novelist who focused his novels on the social and political dimensions, and in some of his novels he was able to create an Arab model of the stream of wonders, or what is known as magical realism.

With regard to the novel "Bab Rizk", she provided a model for the character that was supposed to be arbitrarily and lost, which led to her not achieving oneself and lacking the social role of her .



With regard to the structure of this research, it is mentioned in four investigations that preceded a preface, and it was added to the conclusion. In the introduction I talked about the writer and the character received, and in the first topic i talked about the personality inquestion, and in the second topic dealt with the construction of the personality received, and in the third topic dealt with the language of the character received, and in the fourth topic i talked about the personality drawn between artistic vision and reality, and then the conclusion It contains the most prominent results of the study .

This study does not claim perfection, nor approach it, but I see steps in the way of Rashid added to the efforts of researchers in the field of Arabic literature, openly after we continue the plan and follow the guidance, and our journey shall be in the name of Allah in literature, thought and life.

God bless and he is the guide to both the way



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فالرواية تشكل عالماً زاخراً بالرؤى الكاشفة لعالم الواقع ، وعالم الرواية يصور الواقع بطريقته الخاصة التي تفوق أحياناً الواقع لجرأة الطرح ومعالجة الفكرة التي تدور حولها الرواية ؛ لتقدم نماذج مدهشة ومثيرة بأسلوب فني رفيع المستوى ، مما يجعل هذا الجنس الأدبي يحوز على قصب السبق في المرحلة المعاصرة من تاريخ الأدب العربي^١.

وعمار على حسن باحث في علم الاجتماع السياسي ، وقاص وكاتب روائي، ركز في أعماله الروائية على البعدين الاجتماعي والسياسي ، كما تمكن في بعض أعماله الروائية من إبداع أنموذج عربي لتيار العجائبية ، أو ما يعرف بالواقعية السحرية .

وأما عن رواية (باب رزق) ؛ فقدت أنموذجاً للشخصية المستلبة التي فرض عليها التعسف والضياع ؛ مما أفضى بها إلى عدم تحقيق الذات، وافتقاد الدور الاجتماعي لها .

وقد كان اختياري لدراسة الشخصية المستلبة في رواية (باب رزق) لعمار على حسن ، لأسباب منها : الحال النفسية التي رسمت بها شخصية

(١) ينظر : صورة الشخصية المستلبة في رواية الناثر للغربي عمران ، على أحمد عبده قاسم ، جريدة الثورة، اليمن ، العدد ١٨٢٤٣ ، الجمعة ٣١/١٠/٢٠١٤م .



بطل الرواية، وهي تمثل شريحة كبرى من الشباب المصري الذي أعجزته العوامل الاجتماعية وغيرها عن تحقيق الأحلام والطموحات .

ومن دوافع اختيار هذه الدراسة : طريقة تقديم الشخصيات المستتلة في الرواية المختارة ، والتقنيات الفنية الحديثة المستخدمة في تقديم الشخصية مثل : تيار الوعي ، والاستبطان الداخلي ، والغوص في الأعماق النفسية للشخصية ؛ فهذه الأسباب دفعت بي إلى اختيار دراسة الشخصية المستتلة في الرواية .

وأما عن المنهج العلمي الذي اتبعته في معالجة الموضوع ؛ فهو المنهج (الوصفي التحليلي) ، الذي أتاح لي الكشف عن الشخصية المستتلة في الرواية ، وقيمها الموضوعية والفنية ، مع التفسير والتحليل لطريقة الكاتب في بناء الشخصية المستتلة ، وأثرها في البنية السردية للرواية .

وأما عن هيكل هذا البحث ؛ فقد جاء في أربعة مباحث سبقت بتمهيد ، وأردفت بالخاتمة . في التمهيد تحدثت عن الكاتب والشخصية المستتلة ، وفي المبحث الأول تحدثت عن استلاب الشخصية ، وفي المبحث الثاني تناولت بناء الشخصية المستتلة ، وفي المبحث الثالث تناولت لغة الشخصية المستتلة ، وفي المبحث الرابع تحدثت عن الشخصية المستتلة بين الرؤية الفنية والواقع ، ثم الخاتمة وفيها أبرز نتائج الدراسة .

وقد جعلت عنوان الدراسة (الشخصية المستتلة في رواية باب رزق لعمار على حسن . دراسة تحليلية فنية) ،



وهذه الدراسة لا أدعى لها الكمال ، ولا الاقتراب منه ، ولكنى أراها خطوات في طريق راشد تضاف إلى جهود الباحثين في ميدان الأدب العربي ، علنا من بعد نواصل الخُطَا ونتبع الهداة ، وتكون مسيرتنا باسم الله في الأدب والفكر والحياة .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل

د / سيد أحمد عبد الرحمن أبو عليو

مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجرجا -
جامعة الأزهر

وكلية العلوم والآداب بالقريات - جامعة الجوف
بالمملكة العربية السعودية



التمهيد

الكاتب والشخصية المستلبة " إطلالة موجزة "

عمار على حسن ، كاتب مصري ولد في قرية " الإسماعيلية " بمحافظة المنيا ، في عام ١٩٦٧ م . تعلم في مدرسة القرية الابتدائية ، ثم مدرسة البرجاية الإعدادية ، ثم مدرسة المنيا الثانوية العسكرية ، وتخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، بجامعة القاهرة سنة ١٩٨٩ م ، ثم استكمل الدراسات العليا فحصل على الماجستير سنة ١٩٩٧ م ، ثم نال درجة الدكتوراه في علم الاجتماع السياسي سنة ٢٠٠١ م^(١) .

عشق الكاتب التراث القصصي الشعبي الزاخر بأساطير ؛ مما سمعه من والده ، ومن برامج (إذاعة الشعب) التي كانت تذيع عبر أثيرها حلقات الشاعر الشعبي " جابر أبو حسين " وهو يشدو بالسيرة الهلالية ، وفي المرحلة الإعدادية قرأ سيرة (حمزة البهلوان) ، والكثير من الأعمال الروائية المصرية ، وكان ذلك بمثابة الدخول إلى عالم القراءة الرحبة .

والكاتب عضو اتحاد كتاب مصر ، وعضو نقابة الصحفيين ، يكتب في عدة صحف ومجلات مصرية وعربية ، منها : صحيفة المصري اليوم ، واليوم السابع ، والوطن ، والأهرام ، والاتحاد الإماراتية ، والحياة اللندنية ، والسفير اللبنانية ، ومجلة الهلال ، ومجلة العربي الكويتية .

من الأعمال القصصية للكاتب : عرب العطييات ، وأحلام منسية ، والتي هي أحزن، وحكايات الحب الأول ، وعطر الأحباب ...

(١) ينظر : بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ ، عمار على حسن ، كتاب الهلال ، العدد ٧٣٩ ، دار الهلال ، القاهرة ، يوليو ٢٠١٢ م ، ص ١٧٠ .



ومن أعماله الروائية : حكاية شمردل ، وجدران المدى ، وزهر الخريف ، وشجرة العابد ، وسقوط الصمت ، وجبل الطير (١) .

وأما عن الجوائز التي حصل عليها الكاتب ؛ فمن أبرزها ما يلي :

- الجائزة التشجيعية في القصة القصيرة ، من رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة ، عام ١٩٩٢م .
- جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في القصة القصيرة ، عام ٢٠٠١م .
- جائزة اتحاد كتاب مصر في الرواية عام ٢٠١٣م ، ونال هذه الجائزة عن رواية " شجرة العابد " (٢) .

(١) ينظر : رواية السلفي ، عمار على حسن ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٤م ، ص ٢٩٥ .

(٢) ينظر : بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ ، عمار على حسن ص ١٧٢ .
١٧٣ .



الشخصية المستتلة :

الشخصية المستتلة هي : " الشخصية المتشردة المعذبة التي فرض عليها التعسف والظلم والتشرد والضياع والتباعد ، مما أفضى إلى عدم الشعور بالذات ، وعدم الاستقرار ، وحتى امتلاك الحرية " (١) .

كما تعرف الشخصية المستتلة بأنها " الشخصية التي أخذت منها إرادتها وسلبت منها رغباتها فشوهت مواقفها بعد أن أصبحت تسير بقوة خارجية حتى فقدت دورها المميز لها " (٢) .

يتفق التعريفان السابقان للشخصية المستتلة في انتزاع الإرادة والحرية الفردية من هذه الشخصية ، وممارسة القهر والتسلط عليها ، ومن ثم فقدت الشخصية إنسانيتها في حياتها الاجتماعية ، بعد أن ضاعت هويتها الفردية.

وعندما تسلب إرادة الشخصية ؛ يصبح وجودها وجوداً غير أصيل ، لأنه وجود تشكله مؤثرات خارجية تفرض إرادتها على الشخصية المستتلة ، ويغدو استلاب الإنسان نسقاً من القيم المزدوجة ، أساسه استباحة الذات ، أو الآخرين (٣) .

ويرى الباحث أن الشخصية المستتلة هي : " الشخصية المنقطعة عن الانتماء إلى ذاتها ؛ نتيجة انسحاقها تحت ظروف خارجة عن الإرادة " ؛ فالإنسان نتيجة لظروف خارجة عن إرادته، ينقطع عن الانتماء إلى نفسه ، أو عن الشعور بأنه المتصرف في نفسه، فيعامل معاملة الشيء، بل يصبح عبداً للأشياء .

(١) صورة الشخصية المستتلة في رواية الناشر للغربي عمران ، على أحمد عبده قاسم ،

جريدة الثورة، اليمن ، العدد ١٨٢٤٣ ، الجمعة ١٠/٣١/٢٠١٤م ، ص ٩ .

(٢) بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ، محمد بشير بويجرة ، دار الأديب ، مدينة

الجزائر ، الجمهورية الجزائرية ، ٢٠١١م ، ص ١٤١ .

(٣) ينظر : الشعر والموت في زمن الاستلاب ، اعتدال عثمان ، مجلة فصول ، القاهرة

، مجلد ٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٣م ، ص ٢٢٣ .



المبحث الأول

استلاب الشخصية

تطرح رواية (باب رزق) قضية استلاب شخصية البطل اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً ؛ ففقدت الشخصية انتماءها إلى ذاتها ، وصدرت عنها أفعال لا تعبر عن هويتها كشخصية مثقفة نشأت في بيئة محافظة ، وهذه البيئة المحافظة ترفض تصرفات بطل الرواية الذي تحلل من الأعراف والتقاليد الصعيدية الأصلية، بعد أن استلبته ظروف خارجية ذاته وطموحاته وأحلامه .

وتدور أحداث الرواية في منطقة (تل العقارب) وهي منطقة عشوائية في حي " السيدة زينب " بمدينة القاهرة ، في هذا الحي العشوائي يلتقط شبابه أرزاقهم بطرق غريبة ، ويحركهم كعرائس الماريونيت عجوز قعيد له في المكر باع طويل . وسط هذا البؤس تولد قصة حب ناقصة ، وصراع دام ضد سارقي القوت ، كل هذا يبدد آمالاً بالخروج من الأزقة الفقيرة . وتتوالي المفاجآت لتحدد مصائر شخصيات مستلبة ، وتوزعهم على مصائر لا تخطر على بال .

وأول شخصية مستلبة في الرواية هي شخصية بطل الرواية " رفعت عبد الحكيم " ، الشاب المثقف الذي نشأ في إحدى قرى مركز دار السلام بمحافظة سوهاج ، وتخرج في كلية الآداب جامعة أسيوط ، وقدم إلى القاهرة من أجل استكمال الدراسات العليا ، والحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة القاهرة . ولكنه يتعرض لاستلاب طموحاته وأحلامه



ويتحول إلى متسول في عربات المترو وحافلات الركاب والقطارات ، وأمام أحد المساجد الكبرى الذي تشيع فيه جنازات الأغنياء ورجالات الدولة .

أقام " رفعت " في منزل رجل يدعى " عبد الشكور " ذلك العجوز الماكر الذي أجاد استلاب أبنائه بعد أن جعلهم يعملون في مهن صغيرة . وكما استلب أبنائه استطاع أن يستلب " رفعت " الشاب المثقف . يقول : " رفعت " : " باغتني أول الشهر ، وساءلني عينا " عبد الشكور " عن الإيجار ، لكنني هربت منهما ، وقلت له ذات مساء وأنا أهبط الدرج الخشبي المتحجر أو الحجري المتخشب :

. أنتظر فلوساً من البلد .

لكنه ضغط عليّ بلا رحمة :

. من سيأتي إليك ؟

واريت ناظري عنه وأجبت :

. تحويل بريدي .

شخلل داخل صدره نفس مكتوم وقال :

. ربنا يسهلها .

لم يكن في حاجة ماسة إلى جنيهاتي القليلة ، فأولاده يسرحون على أرزاقهم كل يوم ، ويعودون في آخر النهار ليرموا في حجره ما حصده " (١) .

(١) باب رزق ، عمار على حسن ، دار نهضة مصر للنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٥م



بعد أيام طلب عبد الشكور من رفعت أن يبحث عن عمل حتى يستطيع دفع إيجار الغرفة التي يقيم فيها " استيقظ الصمت ، وأطبق علينا من جديد ، هو كان يفكر فيما لا أعرفه ، وأنا غارق في أحزان عوزي ، ولم يتبق في جيبني إلا ثمن عشائي ، ولا أعرف بعدها ماذا سأفعل ؟ لم يطل الصمت ، فسرعان ما تلوث بصوت " عبد الشكور " الأجنح حين سألتني على غير توقع مني :

. تعرف تغني ؟

الجمني سؤاله ، فلا ارتباط له بما كنا نتحدث فيه ، وسرت دفقة من حيرة في نفسي ، لكنني تحاملت عليها وأجبتته :

. كنا نغني حين نفرح ، وحين نحزن .

هز رأسه في ضجر :

. لا أقصد هذا ، بل أريد معرفة حلاوة صوتك في الغناء .

. لم .

. خذني على قدر عقلي ، واستجب لما طلبته منك " (١) .

فهذا الحوار يمثل بداية استلاب " رفعت " ؛ فالعجوز كان يفكر في تعليم رفعت الغناء والإنشاد في وسائل المواصلات العامة من أجل قروش زهيدة يجمعها من الركاب . وحال "رفعت" ومعاناته من الفقر الشديد وشدة حاجته إلى المال من أجل استكمال دراساته العليا كل ذلك أسهم في رضوخه إلى كلام " عبد الشكور " .

(١) باب رزق ، ص ٥٩ .



هنا نلتصق نوعاً من القسر على بطل الرواية ، حيث خرج عما يصبو إليه من طموحات وأحلام أن يصبح كاتباً وفيلسوفاً ؛ فازداد فقراً وعوزاً ووقع تحت سيطرة غريبة من صاحب البيت . ففي الاستلاب الاقتصادي كلما ازداد العامل كدحا " ازدادت قوة عالم الموضوع الغريب الذي ينتجه على الوقوف في وجهه وازداد هو نفسه فقراً"^(١).

وهذا ما استطاع " عبد الشكور " أن يهيمن به على " رفعت " بعد أن جره إلى الهاوية إن عانته ولم تسمعني فلن يكون أمامك إلا أن تعود لأبيك أو تمشي في الطريق الذي سلكه رجل بلدكم الذي ذلك على هذا المكان العفن .

. عامل تراهيل ؟

. حتى هذه قد لا تصلح لها .

. لكنني أتيت لأصير فيلسوف وكاتباً عظيماً .

. يمكنك أن تحقق حلمك لو بقيت هنا ... ولن تبقى إلا إذا وجدت ما

تبقى به ، وهذا يحتاج إلى أن تطيعني .

شعرت بأنه يغلبني فلذت بالصمت ، وتطلعت إليه ، فقرأ في عيني

انكساراً ، ووجدها اللحظة المناسبة كي يضرب ضربته ، فقال على الفور :

. تحت الكنبة يوجد صندوق ، انزل هاته " ^(٢) .

(١) العقل والثورة ، هريرت ماركيز ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٠م ، ص ٢٧٠ .

(٢) باب رزق ، ص ٦١ .



استطاع " عبد الشكور " أن يهدر كيان " رفعت " ، واستغل فقره وحاجته ودفعه إلى تفكير وعيه الثقافي والقيم الريفية للكسب الحلال فجعل منه متسولاً في القطارات ، فضاقت السبل أمام " رفعت " وتدهورت حاله إلى أقصى درجة من هدر الكيان ، وحين يكون الهدر إلى هذه الدرجة يكون الإنسان سعيداً أو يعتبر ذاته محظوظاً إذا توفر له ما يقيم أوده ، ويحفظ سلامته في حدودها الدنيا (١) .

" جيوش من أرق هاجمتني في تلك الليلة الغريبة في حياتي ، وخزنتي كإبر أسنانها من جمر ، وجعلتني أتقلب في حيرة وخوف مما ينتظرني حين يطلع النهار . أرق في أرق ، وسهاد لا يريد أن يرحل ، والنوم صار عزيز المنال و كنت قد حفظت ثلاث قصائد ، وأتقنت إغماض عيني قليلاً ، وإمالة رأسي إلى اليمين ، ومد كفي بعد إضمام أصابعي إلى جانب فمي ، ثم نقلها سريعاً لتضرب الدف ، كي ينطلق النشيد . تدريب على أن أكون في منطقة وسطى بين الحضور والغياب ، أو أجعل الناس يعتقدون أنني هكذا " (٢) .

وفى الصباح بدأ " رفعت " يتسول بصوته بين ركاب الحافلات : " كان صوتاً حلوا صافياً كالصباح المشمس الذي غمرني بالدفء ، وكانت نصف عيني المفتوحة ترقب آثار ما أشدو به على وجوه الركاب .

بعضهم فتح عينيه دهشة ، وآخرون هزوا رءوسهم طرباً ، وقلة كانت جامدة في أماكنها ، غارقة في همومها لم تشعر حتى بوجودي بينهم ، رجل

(١) ينظر : الإنسان المهذور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية) ، د/ مصطفى حجازي

، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠ .

(٢) باب رزق ، ص ٧٥ .



في المنتصف لم ينتظر حتى انتهى من نشيده وأطلب وهبتي أو صدقتي ، فمد يده في جيبه وأخرج ربع جنيه مطويًا ، ودسه في يدي . سيدة بدينة تجلس بعده بصفين من المقاعد فعلت مثله . وفي عودتي وجدت في جيبني جنيهين وربعاً ، بينما كان الأتوبيس قد تحرك " (١) .

ولما عاد رفعت إلى بيت عبد الشكور ، أعطاه ما جمعه من جيوب الفقراء ، ثم قال العجوز :

. جمعت إيجار غرفتك لشهر كامل في يوم واحد .

لم أجاره في حديثه فواصل :

. غداً قد تحصيل ما تأكل به ، والحساب يجمعنا .

كنت أحسب أنه قد تصدق عليّ بطعام الأمس واليوم ، ولم يرد منّا ولا أذى، ولا لشماله أن تعرف ما أنفقت يمينه ، لكنه أظهر حقيقة بخله أمامي من دون مواربة ، ولم يكن في حاجة إلى أي تجميل لها ، حتى حين قلت له على سبيل المجاملة : أنت رجل كريم ، قهقه حتى أزت الدكة من تحته وقال في غلظة :

. لم تأت إلى هنا ليتصدق الناس عليك " (٢) .

ورغم الحال المزرية من السقوط في مستنقع التسول ، لم يسلم " رفعت " من مضايقات " سعد سلطة " ذلك البلطجي الذي كان يحب " سميرة " ابنة "عبدالشكور" التي كان يحبها " رفعت " يقول الراوي : " أدركت أن سعد يهوى سميرة ، وأن طريقي القصيرة إليها نبتت فيها أشواك برية عفية

(١) باب رزق ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) باب رزق ، ص ٨١ .



ستخرج باطن قدمي العاريتين بقسوة ، وليس أمامي إلا أن أخفف النزيف على قدر استطاعتي حتى لا يهرب مني كل دمي ، فأخر صريعاً " (١) .

إن رفعت بطل الرواية يمثل " الإنسان الذي فقدت إنسانيته قيمتها ، وقديسيها ، والاحترام الجديرة به . العالم المتخلف هو عالم فقدان الكرامة الإنسانية بمختلف صورها . العالم المتخلف هو الذي يتحول فيه الإنسان إلى شيء إلى أداة أو وسيلة ، إلى قيمة مبخسة ، يتخذ هذا التبخيس ، هذا الهدر لقيمة الإنسان وكرامته صوراً تتلخص في اثنين أساسيتين : عالم الضرورة والقهر التسلطي " (٢) .

" وتقلبت في سهد ، وشعرت أن الفراش يغوص بي ويرميني إلى واد سحيق ، وبانت جبتي وقطاني وعمامتي المعلقة على مسامير مغروسة بالحائط ، كأنها ثلاثة وحوش كاسرة ، متفاوتة الأحجام ، تراقبني وتنتظر حتى أنام ، ثم تهجم علي وتفترسني ...

وتخيلتني أقف في وجه العاصفة والتراب يكسوني ، ويدخل من فتحات أنفي وأذني وفمي ، وكل مسام جلدي ، ثم يملأ مقلتي ، ويشرب دمعاً ، فيصير طيناً ، يسد أمامي الرؤية ، فلا أرى شيئاً حتى نفسي " (٣) .

فما عرّف به الراوي " رفعت " يمثل كيانه المهذور وطموحاته التي تلاشت بعد تسوله وإنشاده في المواصلات العامة ، وفقد الرؤية هو غياب القيم والتقاليد الأصيلة التي تخلي عنها رفعت وصار ممسوخ الهوية ،

(١) باب رزق ، ص ٨٩ .

(٢) التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) د / مصطفى

حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط ٩ ، ٢٠٠٥م، ص ٣٣ .

(٣) باب رزق ، ص ٩٨ .



مهذور الإنسانية ، ولم يكن أمامه سوى الرضوخ لعبد الشكور وسعد سلطة البلطجي الذي دبر محاولة لقتل رفعت ، يقول الراوي : " في اليوم التالي عرفت كل شيء حين سعدت الأتوبيس بالدف والقصيد ، فما إن نقرت عليه فسهل ، حتى وجدت شيئاً حاداً يمزع جنبي ، ويفتح نافذة لدمي ، كي يهطل غزيراً فوق أقدام الركاب ، لتعلو صرخات النساء ، وتملاً الدهشة والخوف عيون الرجال ، وهم يتابعون ذلك الذي طعنني وقفز " (١) .

كانت هذه الحادثة رسالة إلى " رفعت " كي يبتعد عن " سميرة " التي كان يشاركه في حبها " سعد سلطة " الذي يخافه أهل المنطقة ، وأولهم عبد الشكور وأولاده ؛ فهم ضعفاء لا قبل لهم بهذا البلطجي وعصابته .

" زارني " سعد سلطة " في مستشفى " أحمد ماهر " ومعه خمس برتقالات ؛ أربع منها مشقوقات من جانبيها والخامسة مقسومة نصفين ، وتز عصارتها الحلوة في الكيس البلاستيكي ، وتقطر من ثقب به على البلاط ، فيفتح النمل عيونته ، ويدب نحوها في حذر . وضعها إلى جانبي على السرير المتهاك ، فسقطت واحدة منها على الأرض واتسع شقها ، لكنه لم يلق لها بالاً ، بل ثبت عينيه في عيني وقال :

- تتجرح البرتقالة في جانبها ويمكننا شقها ، وقد تقع على الأرض

وتتعفن ...

وفهمت كل ما يرمي إليه ، ولم أكن في حاجة إلى هذه الزيارة كي أعرف أنه وراء ما جرى لي ، فمن طعنني وهرب هو من الذين يتحلقون حول سعد في المقهى ، هكذا استعدت ملامحه الجانبية حين استدرت فجأة

(١) باب رزق ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .



في الاتجاه الذي هاجمني منه الألم ، وتيقنت من هذا حين تذكرت عقب
إفاقتي ما قاله في أذني بسرعة خاطفة :

- لا تطمع في من هي لغيرك ، وإلا سنرجعك لأهلك نساير لحم في
صندوق " (١) .

انتقل رفعت إلى جوار مسجد الحامدية الشاذلية ليتسول المعزين لحظة
خروجهم من سرادق العزاء ، تجرأت أخيراً ، تساقطت بقية حياتي تحت
عجلات السيارات الفارهة والأحذية اللامعة ، ومددت يدي إلى الخارجين من
مسجد الحامدية الشاذلية ، وما عدت به دسسته في جيبي ، وأصبح لدي ما
جعل بوسعي أن أغير ما فوق جلدي ، اشتريت قميصاً وبنطالاً وجاكيتاً
جديداً " (٢) .

فالبطل هنا فقد هويته وأضاع أصالته ووجد نفسه عارياً أمام فقدته
ذاته، وهو هنا يحاول أن يجد لنفسه هوية بديلة ، فهو " هارب دائم من
ذاته، يحل مشكلته من خلال التكرار لها ، بدل أن يتصدى للعلّة ويقلب
المعادلة" (٣) .

وأخيراً ينكشف رفعت وينفضح أمره أمام زميلته في جامعة القاهرة ،
التي وجدته يتسول أمام قاعة عزاء السيدات " وجدت سيدة فارعة الطول
تخرج من قاعة النساء ، دققت النظر في وجهها فعرفتها ، إنها الكاتبة
الشهيرة صاحب العمود اليومي في أكبر جريدة في بلدنا والتي خصصت
للدفاع عن الفقراء ، وجدتها فرصة ، فهملت نحوها وناديتها باسمها وأنا

(١) باب رزق ، ص ١٠٧ .

(٢) باب رزق ، ص ١٨٥ .

(٣) التخلف الاجتماع مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، ص ١٣٤ .



أردد بعض عناوين مقالاتها الأخيرة ، ومددت يدي في اتجاهها فارتفع بصري وحط على وجه الفتاة الواقفة في صمت ، والتي كانت قد ابتعدت عن اللافتة خطوتين ، فبانت لي فإذا بساقي تضرب أختها . والأرض تميد من تحتي ، مبتلعة قلبي الذي ارتج وكاد يفارق صدري .

كانت علا ..

جريت إلى الأمام وسمعتها تناديني :

. رفعت ...

يا لمصيبيتي ! أي رفعة لمن تمنى في هذه اللحظة أن تنشق الأرض وتبتلعه، ويكون نسياً منسياً ، شعرت بأن اسمي عال على ، ولا علاقة لي به ، وأن كل شيء ضاع من يدي " (١) .

ومن الشخصيات المستلبة في الرواية " سميرة عبد الشكور " تلك الفتاة الجميلة التي عشقها " رفعت " وعشقها البلطجي " سعد سلطة " ، أخرجها أبوها من المدرسة وهي صغيرة ، وكانت تتبع الورود على كورنيش النيل للعشاق ، وتعطي والدها ما تجنيه من ربح قليل من عملها في الشوارع . كما استلبها البلطجي شرفها ، واغتصبها في النهاية ، فاحتالت أسرتها على " رفعت " ، وتزوج من هذه الفتاة المسكينة .

تعرضت سميرة لنمطين من الاستلاب : الاستلاب الاقتصادي ، والاستلاب الجنسي . فالاستلاب الاقتصادي تتعرض له المرأة وهو تبخيس

(١) باب رزق ، ص ٢٥٨ .



إمكاناتها ؛ مما يدفع إلى مواقع إنتاجية ثانوية بعيدة عن الإبداع ، فنكتفي بمكانة مهينة هامشية^(١) .

" كانت بنت سبع عشرة سنة ، وأنا أكبر بست سنوات على الأقل ، وبيننا فروق شاسعة في الانشغال بالكتب ، هي لم تحصل إلا على الشهادة الابتدائية ، وأنا في أول عهدي نحو درجة الماجستير في الفلسفة ... حين يراها أبوها قادمة بعيد العشاء ، يملأ عينيه الكليتين منها ، ويقول :

. مر عشر سنين وهي توفر لقمته ... بنت بمائة رجل " ^(٢) .

فالاستلاب الذي تعرضت له هذه الشابة الصغيرة دفع إلى فقد إمكاناتها العقلية بعد أن تسربت من التعليم في سن مبكر ، وصار تعليمها أمراً عابراً بالنسبة إلى عملها في شوارع القاهرة ، كما يبدو والدها متسلطاً عليها في عبارة (من عشر سنين وهي توفر لقمته) ، وتغلغل هذا الاستلاب في نفس " سميرة " فلم تطمح إلى تغيير أوضاعها أو إخبات ذاتها في عمل أفضل يعطيها استقلالاً وكياناً .

على أن " سميرة " ذكرت لحبيبها " رفعت " أنها تعبت من التسول الجميل في الشوارع " لوت شفتيها في امتعاض ، وندت عنها تهيدة تأوه لها قلبي ، وقالت :

. أشتغل من عشر سنين وزهقت .

(١) ينظر : التخلف الاجتماعي ، ص ٢١١ .

(٢) باب رزق ، ص ١٤ .



ومسحت ما تيسر لها من طول الكورنيش وعرضه في نظرات شاملة ، تحاول أن تقاوم دمعيتين تتأهبان للسقوط تحت قدميها ، وقالت :
كبرت ولم أعد قادرة على مواصلة هذا التسول الجميل .

وجدتها تجلس إلى جانبي وتفتح قلبها ، وتخرج أوجاعها وتضعها على كفيّ. حكّت في انسياب وعمق ، بقدر آلامها المعنوية " (١) .

فالآلام العنيفة أو المعنوية التي ألمح إليها الراوي تكشف عن التسلط الذي كانت منه سميرة وشقائها في عمرها الصغير ، ونتج عن ذلك حال من الخضوع والانسحاب وعدم القدرة على المواجهة أو التمرد على الوالد القاهر لأبنائه . والمجتمعات العربية تنظر إلى الصغار نظرة دونية ؛ فهم عيال على الكبار وتوجب عليهم الطاعة شبه المطلقة في علاقة سلطوية . ويتم التواصل تقليدياً بين الكبار والصغار ليس أفقياً بل عمودياً ، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتخدير والتخويف والتهديد " (٢) .

فسميرة تعاني من بطش الهيمنة الذكورية التي لم تراع البعد الإنساني لهذه الأنثى المقهورة ، فالوعي الرجولي ذكّر المعرفة والعلم والسياسة وذكر الإبداع ، وأنثى المرأة والعاطفة وأنثى القلب من أجل تحقيق المتعة

(١) باب رزق ، ص ٢٨ .

(٢) المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي اجتماعي) ، د/ حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١٠ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٩٠ .



القصى التي تتأسس على مخزون عقلي يحتقر المرأة ، ويستهي من جسدها (١) .

وهذه الهيمنة تظهر في مضايقات " سعد سلطة " لسميرة ؛ فهو يريد الزواج منها عنوة بباطجته وعنفه وتسلطه ، والحوار التالي بين رفعت وعزازي شقيق سميرة يكشف عن هذه الرؤية :

" رأيت يطار د سميرة قبل شهرين ، وحين اعترضت طريقه ، سلمني لثلاثة من عصابته فأمسكوا بي ، ثم قيدوني إلى عمود نور .

غازني كلامه فهاجمته :

. أنتم أربعة إخوة ، ويفعل بكم هذا .

ضحك في مرارة :

. أربعة لا ظهر لنا ، وهم أربعون ولهم ظهور .

. أربعون ؟

. وأكثر " (٢) .

فخضوع أبناء عبد الشكور لسعد الباطجي ناجم عن تربية عبد الشكور لأبنائه على الخنوع والرضوخ " يتعرض الطفل باستمرار لسيل من الأوامر والنواهي باسم مصلحته وتحت شعار قصوره عن إدراك هذه

(١) ينظر : المرأة واللغة ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، د/ عبد الله

الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ١٣ .

(٢) باب رزق ، ص ١١١ .



المصلحة . يفرض عليه أن يتلقى المنع والقمع وأن يطيع دون نقاش ، وهذا يشل تفكيره ، ويغرس في ذهنه نظاماً من القهر والتسلط " (١).

في الاستلاب الجنسي يصل القهر الذي يمارس على المرأة إلى أعلى درجاته ، وهو أشد تأثيراً من الاستلاب الاقتصادي ، فهو يفجر عند المرأة مخاوف حول كارثة تخل بها وتعصف بوجودها ، لا سيما أن المرأة تعيش كيانها بشكل مهدد من الرجل خارج الزواج ، وهاجس فقد غشاء البكارة قسرياً .

قام " سعد " باغتصاب " سميرة " في بيت والدها قبل أن يقتل بعدة أيام ؛ فقد تنامى إلى مسامح " رفعت " ما دار بين امرأتين في البيت المجاور لبيت " عبدالشكور " :

" قالت الأولى للثانية :

. غار سعد في ستين داهية .

ردت عليها :

. أخذ الشر وراح .

وسادت لحظة صمت بينهما ، كسرتها الأولى :

. أتدرين ماذا قال عن بنت عبد الشكور ؟

سمعت ضحكة من الثانية ، ثم قالت :

(١) التخلف الاجتماعي ، ص ٨٣ .



- تسلل إلى بيتهم بالأمس في غفلة من أبيها ، وصعد إليها وهي تنظف غرف إخوتها ، وغدر بها ثم فضح كل شيء على المقهى وهو سكران سمعت الثانية تنتهد في حرقه وتقول :

. ربنا يستر على ولايانا " (١) .

فجريمة الاغتصاب تجعل من الضحية كائناً مهزوماً ، وهي قتل الذات الإنسانية واستلاب لوجودها ، واختصار لجسدها في مجرد شيء مستباح من المغتصب أو الذئب البشري الذي سلب المرأة أو الضحية جميع أبعادها الاجتماعية والعلمية (٢) .

ومشهد الاغتصاب تكرر قبل ذلك عندما مارسه سعد مع إحدى فتيات الشوارع وتدعى " فاتن " ، وكانت هذه الضحية تعاني من هيمنة هذا البلطجي ، وكانت أفكار الضحية خائفة خاضعة أمام هذا البلطجي ؛ فكانت ممارساته معها قائمة على الخضوع والقهر . وهو يرى المرأة مجرد وعاء جنسي وأداة للمتعة ، فهو يركز المرأة حول المسألة الجنسية ، وهكذا تتحول المرأة إلى ضحية .

وبعد اغتصاب " سميرة " نجحت عائلتها في خداع " رفعت " واحتالت عليه الأسرة وأرغمته على الزواج من سميرة التي اغتصبها " سعد سلطة " ، وبعد زواج " رفعت " من " سميرة " بأسبوع أرسل إليه والدها وأعطاه مبخرة

(١) باب رزق ، ص ٢٦٧ .

(٢) ينظر : الجسد والمعنى ، قراءة في السيرة الروائية المغربية ، هشام العلوي ، شركة النشر والتوزيع والمدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٩ .



قديمة ، يقول الراوي : " نظرت إليه وهزرت رأسي مستفهماً ، فضحك حتى رأيت كل أسنانه المثرمة ، وقال : . اسع على رزقك " (١) .

فهذه النهاية المفتوحة لأحداث الرواية توجي إلى القارئ باستمرارية استلاب " رفعت " وفقده لذاته وطموحاته وأحلامه في نيل درجة الدكتوراه في الفلسفة ، والكتابة في إحدى الصحف الكبرى .

(١) باب رزق ، ص ٢٧٨ .



المبحث الثاني

بناء الشخصية المستلبة

تعد الشخصية مكوناً مهماً من المكونات السردية في الرواية ؛ لما تلعبه من دور مهم ورئيس في إنتاج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة، أو تصارعها معها ، بل إن هناك من النقاد من عرف الرواية بأنها فن الشخصية ، وذلك لأنها تقوم بدور مهم في نطاق الرواية ، فهي العامل الأساس الذي يربط بين الأحداث والأكمنة ، وهي التي تمنح النص الأدبي معناه وكنهه .

والشخصية الروائية " كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات ، بل يكون جزءاً من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع ومخترع ككل عناصر الحكاية ، وتتكون من الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها " (١) .

يعمد الكاتب الروائي إلى طريقة التقديم للشخصية ، بغية الولوج إلى عالم الرواية ورصد جملة من النعوت لها ، ومن الطرق السهلة التي يلجأ إليها الكاتب الطريقة المباشرة من خلال رسم جملة من الملامح التي تساعد الروائي على جعل عالم الرواية أقرب إلى الحقيقة الإنسانية .

والوصف في التقديم المباشر يتفرع إلى قسمين " الوصف المادي الذي يقتصر على الملامح الجسدية والمحسوسة ، والوصف الذي يبدو مباشراً على لسان الراوي أو إحدى الشخصيات الروائية ، وهذا القسم ملون

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص ١١٣ . ١١٤ .



الشعور لأنه يسلط على الأشياء عدسة الحدس والبصيرة لا البصر .
ويتمكن الروائي من تصوير ووصف ما يدور في العالم الداخلي للشخصية
من أفكار ، وما يتصارع فيه من عواطف وانفعالات ، وما تتناوب عليه من
خلجات نفسية ، مع حرصه على الاختفاء من أمامها"^(١) .

من المعلومات المباشرة عن شخصية رفعت " اسمي رفعت عبد
الحكيم ليسانس آداب قسم فلسفة . وطالب دراسات عليا في جامعة
القاهرة"^(٢) .

كما وصف رفعت نفسه قائلاً : " فتى أسمر حسن التقاسيم . جاء من
أقصى الوادي خالي الوفاض ، ويكافح هنا كي يجد لقدميه موضعاً في
الزحام " ^(٣) .

" منذ أن تعلمنا كيف نمسك القلم كنت متفوقاً عليهم في كل شيء في
الدراسة ، وإنشاد الشعر ، وقراءة حكمة اليوم في الإذاعة المدرسية ، وتمثيل
الأدوار الصعبة مع فريق مسرحي حصل به على جائزة من محافظ سوهاج.
وحتى في الغناء ، كان صوتي هو الأعلى بينهم ، وكنت لا أبخل عليه به
إن طلبوا مني أن أردد مربعات ابن عروس كما حفظتها وراء شاعر
الربابة"^(٤) .

(١) آليات التقديم المباشر في روايات مؤمن الرزاز ، شرحبيل المحاسنة ، مجلة الواحات
للبحوث والدراسات ، الأردن ، عدد ١٠ ، ص ٦٢ . ٦٣ .

(٢) باب رزق ، ص ١٢١ .

(٣) باب رزق ، ص ٢٥٠ .

(٤) باب رزق ، ص ٤١ .



فالمقاطع الوصفية السابقة تمنح القارئ تصوراً عن شخصية رفعت الفتى الأسمر حسن التقاسيم ، الذي عرف بالتفوق منذ طفولته ، حتى تخرج في كلية الآداب قسم الفلسفة ، ثم التحق بجامعة القاهرة من أجل استكمال الدراسات العليا . وهذه الشخصية تمتاز بجمال الصوت وطلاوته في إنشاد الشعر ومربعات ابن عروس ، وفي الغناء العاطفي ، كما أن النماذج الوصفية السابقة تمثل المقياس الكمي الذي ينظر إلى المعلومات المعطاة حول الشخصية الروائية .

كما وصف الكاتب سميرة بأنها ذات " الوجه الملائكي ، والصوت الرخيم ، والخطوات الجدلانة الواثقة " (١) . ومن وصف رفعت لمحبيبته سميرة : " كنت أريد وقتاً للشروذ في وجه سميرة وجسدها اللين . قمر يشرق على النيل في نهارات دفيئة . عود خيزران يتلوى في دلال ، ويلثم الأرض يميناً ويساراً جرياً وراء عشاق لا يزلون يؤمنون بأن وردة واحدة تغني عن آلاف الكلمات " (٢) .

كما تقدم الشخصية الروائية من الداخل ، وهذا التقديم نوع من الوصف يمكن القارئ من معرفة ما يدور في عمق الشخصية وأبعادها النفسية ؛ مما يسهم في تفسير سلوكها ومواقفها المختلفة (٣) .

ومن التقديم الداخلي لشخصية رفعت ، قول الراوي : " وتزاحمت الفلسفات التي درستها في رأسي ، وبدت عاجزه عن تفسير ما انتهى إليه

(١) باب رزق ، ص ١٩ .

(٢) باب رزق ، ص ٣٥ .

(٣) ينظر : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د . آمنة يوسف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٥م ، ص ١٤٣ .



حالي ، وحاولت أن أصفي ذهني حتى أتبين موقع قدمي ، لكن الكدر لم يذهب عني ، وشعرت أن ذاكرتي تتشقق كالأرض الشراقي ، ويتساقط كل شيء في ناحية ، وبتفتت إلى ذرات من غبار ، تدور دوامات عاصفة ، تأخذها إلى أقصى مكان ، وليس بوسع الناس أجمعين أن يعيدوها إلى هيئتها التي كانت عليها " (١) .

فهذه المناجاة الداخلية تكشف عن الصراع النفسي الداخلي الذي كان يemor في أعماق رفعت بعد أن تنكر للقيم والمبادئ الأصلية التي تربي عليها في صعيد مصر ، بعد رضوخه إلى عبد الشكور العجوز الماكر الذي زين له التسول بالمديح والغناء في حافلات الركاب العامة والمواصلات .

ومن المناجاة الداخلية : " وقفت أمام القبة النحاسية الهائلة لجامعة القاهرة حائراً ، وتزاحمت الأسئلة في رأسي ، الذي صار أضيق من الزقاق الذي أظن فيه : هل حقاً سأستطيع أن أكمل طريقي في هذه المدينة التي لا تريد أن ترحميني؟ أم سأجد نفسي ذات يوم على رصيف محطة الجيزة أو رمسيس أنتظر القطار . الذي سيعيدني إلى بلدي كما جاء بي ، ولا شيء في يدي سوى الوهم ؟ " (٢) .

فهذه المناجاة تعبر عن حال القلق التي عانى منها رفعت بعد تسوله ، واضطراب تفكيره و خوفه من إخفاقه في تحقيق طموحاته التي جاء من أجلها من قريته في جنوب مصر ، ليجد الظروف تجره إلى طريق آخر ، طريق مغاير لا يليق بشخص مثقف أن يسلكه .

(١) باب رزق ، ص ٩٨ .

(٢) باب رزق ، ص ١٦١ .



ومن تقديم الشخصية عن طريق شخصية أخرى ، وصف رفعت للشابة الصغيرة سميرة : " كانت بنت سبع عشرة سنة ، وأنا أكبر بست سنوات على الأقل ، وبيننا فروق شاسعة في الانشغال بالكتب ، هي لم تحصل إلا على الشهادة الابتدائية ، وأنا في أول عهدي نحو درجة الماجستير في الفلسفة ، وأكلت السطور عيني ، لكنها لم تحرمها بعد من النور الذي يكفي لأرى جمالها كما ينبغي لروعه أن ترى " (١) .

ففي المقطع السابق تتحدث شخصية رفعت عن شخصية سميرة ، وفي هذا الحديث عرض رفعت للشابة من زاوية رؤيته الخاصة ، وأما اللثام عن سنها (سبع عشر سنة) ، كما وصف ثقافتها الضحلة بخروجها من التعليم في سن مبكرة ، لكنها تتمتع بذكاء فطري وجمال مبهر .

ومن تقديم الشخصية : تقديمها من خلال أفعالها ، وفعل الشخصية هو ما تقوم به من خلال سلوكها وحركتها ومواقفها من الأزمات وخارج الأزمات ، ولأن جوهر الدراما هو تمثيل فعلٍ ما ، فإن هذا العنصر يمسح الشخصية السردية من خلال توافر صلات بين الفعل والشخصية ، وهذا يتأتى من خلال إبداع الكاتب حيث يأتي بالفعل منسجماً مع رغبات الشخصية وتفكيرها .

ومن أفعال رفعت التي جسدت استلابه : إنشاده المدائح في حافلات الركاب بعد أن نجح عبد الشكور في استدراج رفعت إلى هذه المهنة ، مستغلاً فقر الشاب وحاجته إلى عمل يوفر له المأكل والسكن " تألفت في الأسبوع الثاني قليلاً مع شغلي الغربية ، فأديتها بخفة كمنحلة حفظت مكان

(١) باب رزق ، ص ١٤ .



الزهور التي تحط عليها ، وتمص منها الرحيق . جمعت نقوداً أكثر في الأيام الأخيرة ، وعدت يوم جمعة بعيد العشاء ، لأجلس على المقهى بلباس العمل أحتسي الشاي الثقيل الساخن " (١) .

(١) باب رزق ، ص ٨٧ .



أنماط الشخصية المستلبة :

الشخصية المستلبة في الرواية تتأطر في نمطين : شخصية رئيسة تدرك استلابها وتجسدها شخصيات رفعت وسميرة ، وشخصيات ثانوية مثل إخوة سميرة وأطفال الشوارع الذين قهرهم سعد سلطة البلاطجي مثل فاتن ، وصالح الذي نجح في قتل سعد سلطة في نهاية الرواية .

فالشخصية الرئيسية شخصية نامية ومتحركة من حيث الفكر والسلوك والرؤية والموقف ، وتمتاز بالتحويلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة^(١). وهذا النموذج داخل أحداث الرواية يلحظ على شخصية رفعت من حيث قدومه إلى القاهرة لنيل الدكتوراه ، وحياته في حي شعبي فقير ، ودراسته في جامعة القاهرة ، وانحرافه عن جادة الطريق بعد أن استلبه رجل عجوز تحت عجلة الفقر والحاجة ، ثم تطور الأحداث ونجاح أسرة العجوز في خداع رفعت وتزويجه من سميرة وإعطاء والد سميرة مبحرته القديمة لرفعت وطلبه أن يبحث له أن رزق بعد زواجه من سميرة .

وسميرة الشخصية المحورية الثانية بعد رفعت ، كانت شابة جميلة تتبع الورد ، عشقت رفعت وكانت تصعد إلى غرفته في منزل والدها وتبادلته مشاعر العشق والحب ، ولما اكتملت أنوثتها تركت العمل في الشوارع بعد أن اشتدت مضايقات سعد سلطة لهما، وفي النهاية اغتصبها هذا المجرم ، لتتزوج بعد ذلك من رفعت .

(١) ينظر : بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٢١٥ .



وأما الشخصيات الثانوية أو المسطحة ، وهي شخصيات تتسم بالوضوح والبساطة، وتخلو من التعقيد والمفاجأة ، وتتميز بعاطفة واحدة تلازمها من أول الرواية إلى نهايتها، وهذه الشخصيات لها أهميتها في بناء الرواية فهي تخدم الحدث ، وتساعد على حركة الشخصية المحورية (١) .

من الشخصيات الثانوية المستلبة " أبو عوف " الابن الأكبر لعبد الشكور "يقضي ساعات طويلة في شارع بورسعيد والسد ، عيناه ترقبان الطريق ، وفي فمه صافرة ، ما إن يلمح سيارة تتباطأ حتى يقفز أمامها فارداً ذراعه اليمنى ، ونفخه يصدر رنيناً زاعقاً يفتحم الآذان ، ثم يشير إلى مكان خال على جانب الشارع " (٢) .

كان أبو عوف يقضي ساعات طويلة في عمله على أرصفة الشوارع، وكان لسانه عذباً مع الناس ، ورث حلاوة اللسان عن والده ، وكان والده يأخذ منه قسراً ما يحصله من نقود من أصحاب السيارات ، كما كان سعد سلطة البطنجي يتقاسم مع أبي عوف نقوده عنوة .

ومن الشخصيات الثانوية ، عزازي الابن الأصغر لعبد الشكور ، شاب صغير يبيع المناديل في الشوارع وعند إشارات المرور " كان يستيقظ في البكور ، يخطف كرتونة المناديل الراقدة تحت الجدار إلى جانب جرائد حسونة ومجلاته ، ويملاً بطنه من عربة الفول الواقفة تحت كوبري زينهم ، ويعبر إلى الناحية الغربية ، حيث مفارق الطرق على الفرع الصغير للنيل

(١) ينظر : بناء الرواية (دراسته في الرواية المصرية) ، د. عبد الفتاح عثمان ، مكتبة

الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١١٤ .

(٢) باب رزق ، ص ١١ .



الذي يكون قد انتهى لتوه من تطويق جزيرة المنيل مستعداً لتطويق جزيرة الزمالك " (١) .

ومن الشخصيات الثانوية : أطفال الشوارع الذين تكونت منهم عصابة سعد سلطة وكانوا من بطشه وقهره ، حتى نجح أحدهم في قتل سعد " تجمع الناس حول سعد وهو يغيب إلى الأبد ، ورأينا صبيه بثياب رثة وشعور مجعدة بليدة من فرط القذارة ، يخرجون من النفق المظلم الذي يتمدد تحت محطة المترو ، وينتشرون في المكان ، كان بينهم فتى يمد يده إلى فتاة ، ويقتربان من الجميع في حذر .

نظرت ملياً فعرفته ، هو صلاح وهي فاتن ، صرخ ولد من بين الخارجين من النفق كان قد اندس وسط الحلقة التي تزايد عدد الذين يصنعونها :

. سعد مات يا صلاح .. انتقمت لشرفك خلاص .

وما إن سمعه الفتى الذي يناديه حتى أخذ فتاته وجريا سريعا في الاتجاه المضاد . وكان سلم المحطة الأقرب إليهما ، فصعداه سريعا ، وبان جسدهما يرفرفان في لجة الضوء العلوية ، وبلعهما الظلام " (٢) .

الأنموذج العاملي للشخصية المستلبة :

يتناول الأنموذج العاملي العلاقات بين الشخصيات ، فهو نظام متكامل لحركة العلاقات بين العوامل المختلفة ، وفي ضوء ذلك يكون

(١) باب رزق ، ص ٢٤ .

(٢) باب رزق ، ص ٢٦٢ .



العامل " ما يقوم بالفعل أو يخضع له ، وقد يكون إنساناً أو حيواناً أو فكرة" (١) .

كما يكون هذا العامل مذكوراً أو يمكن استنتاجه من الحكي بواسطة المتلقي للعمل الأدبي .

تعد علاقة الرغبة بؤرة النموذج العاملي ، فالذات هي الفاعل المباشر الذي يتلقى التحفيز من طرف المرسل ، ويسعى إلى تحقيق الشيء المرغوب فيه وهو الموضوع ؛ فحضور الفاعل يستوجب حضور الموضوع ، لأن العلاقة بينهما تبعية تتمثل في الرغبة (٢) .

إن الشكل الأبرز لعلاقة الرغبة هو الحب ، حيث الذات الراغبة ، والموضوع المرغوب فيه ، وفي الرواية نجد الرغبة عن طريق الحب بين رفعت وسميرة ، ويمكن أن نلاحظ ذلك في هذا الحوار الذي دار بين الحبيبين:

" . أنت فاتنة .

اتسعت حدقاتها وردت :

. لن أجازي فيلسوفاً في الكلام .

فتشجعت وقبضت على راحتها الطرية وقلت لها :

(١) دينامية النص (تنظير وإنجاز) ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ص ١٦٩ .

(٢) ينظر : في الخطاب السردي (نظرية غريماس) ، محمد الناصر العجيمي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٩٣م ، ص ٤٠ .



. لم أر مثلك من قبل .

ابتسمت وتساءلت :

. ولا في بلدكم أو في الجامعة ؟

هزرت رأسي نافياً :

. لم أر قبلك أحداً .

اتسعت ابتسامتها وتساءلت :

. ولا بعدي ؟

رددت عليها :

. لن أرى بعدك .

. ألهذه الدرجة ؟

. أكثر مما تتصورين " (١) .

وعلاقة الكراهية تقابل الحب في علاقة الرغبة ، وهذه العلاقة نجدها بين رفعت وعبد الشكور ، فرفعت يكره عبد الشكور ؛ لأنه من جره إلى طريق السقوط والضياع ، عندما زين له التسول بالمديح الديني في القطارات والحافلات ، وخدعه في طريقة الزواج من سميرة التي اغتصبها سعد سلطة، فاستدرجت أسرة عبد الشكور (رفعت) وزوجوه من الفتاة المسكينة .

وفى بداية الرواية يلحظ القارئ افتتاح الرواية على صوت رفعت الذي يعترف بكرهيته للعجوز عبد الشكور " تألفت أخيراً مع صوته الأجدش ،

(١) باب رزق ، ص ١٠١ .



لأنني وقعت في غواية ابنته الفاتنة ، وكان يطربني حديثه عن فتاته القديمة التي سمى حبيبتي على اسمها ...

لم يولد التألف من دون سبب ، ولم يكن نتيجة لمجاهدات عميقة ، قتلت فيها بقايا الكراهية المترسبة في نفسي له ، ولهذا المكان البائس ، الذي ترقد فتحات بيوته بين أكوام القمامة ، وتخالط الكلاب البشر في طعامهم وشرابهم ، وتصنع الروائح العفنة غمامات تظلل الرءوس ليل نهار " (١) .

إن النماذج السابقة من الرواية كشفت عن طريقة الكاتب في بناء الشخصية المستلبة ، حيث قدمت من خلال الوصف الخارجي ومن الداخل عن طريق المناجاة الداخلية ، وقدمت من خلال الأفعال التي قامت بها ، كما قدمت الشخصية عن طريق شخصية أخرى .

وأما أنماط الشخصية فتركزت في الشخصية المحورية المدركة لاستلابها ، وهذه الشخصيات هي رفعت وسميرة . وأما الشخصيات الثانوية فمنها إخوة سميرة ، وأطفال الشوارع . وفيما يخص الأنموذج العاملي وعلاقات الشخصيات ؛ فتركزت هذه العلاقات في مظهرين رئيسين: الرغبة والكراهية بين الشخصيات المستلبة .

(١) باب رزق ، ص ١٤ .



المبحث الثالث

لغة الشخصية المستلبة

اللغة هي أساس الجمال في العمل الأدبي الذي ينهض تشكيله على اللغة ؛ فهي " في ذاتها فن جمعي في التعبير ، وتتطوي على عدد معين من العوامل الجمالية الصوتية، والإيقاعية ، والرمزية ، والصرفية التي لا يشاركها بها تماماً أية لغة أخرى " (١) .

واللغة الروائية ذات عدة مستويات ، لأن الإقتصار فيها على مستوى واحد يعمل على تغييب الكثير من الجماليات ؛ فالكلمة في الرواية يظهر أثرها في سياقها ، وهي لا تحيا من صوت واحد ، بل من خلال التعدد .

والرواية هي التنوع الأدبي ولغتها مترعة بالوعي ، وهذا أسهم في جعل الرواية الجنس الأدبي الأكثر تعبيراً عن الواقع وتصويره .

وتتعدد مستويات لغة الشخصية المستلبة في رواية باب رزق ؛ فتشمل المستوى السردى ، والمستوى الوصفي ، والمستوى الحوارى .

المستوى السردى :

السرد هو : " الطريقة التي يصف بها الكاتب جزءاً من الحدث ، أو جانباً من جوانب الزمان والمكان اللذين يدور فيهما ، أو ملمحاً من الملامح

(١) اللغة والخطاب الأدبي ، إدوارد سابيير وآخرون ، ترجمة سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٣ .



الخارجية للشخصيات، أو قد يتوغل في الأعماق ، فيصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية ، أو حديث خاص بالذات " (١) .

والسرد في رواية باب رزق غلب فيه أسلوب السرد الذاتي من خلال صوت الراوي المشارك / بطل الرواية ، وهذا الأسلوب تبرز فيه الشخصية الروائية مباشرة إلى القارئ من دون عوائق ، وتشكل الأحداث من خلال ضمير الأنا للشخصية المستتابة .

في مطلع الرواية يسرد البطل علينا تألفه مع عبد الشكور الذي استلب البطل المتقف " رفعت " ، وجعل منه إنساناً ضائعاً " لم يولد التآلف من دون سبب، ولم يكن نتيجة لمجاهدات عميقة ، قتلت فيها بقايا الكراهية المترسبة في نفسي له ، ولهذا المكان البائس ، الذي ترقد فتحات بيوته بين أكوام القمامة ، وتخالط الكلاب البشر في طعامهم وشرابهم ، وتصنع الروائح العفنة غمامات تظلل الرءوس ليل نهار " (٢) .

فالسرد في المقطع السابق كان ذاتياً باستخدام ضمير المتكلم . ومن شأن هذا الضمير أن يشعر القارئ بالمصادقية والواقعية ، حيث تتحدث الشخصية الروائية عن خواطرها الخاصة ؛ مما يجعل القارئ يتعاطف مع تجربة هذه الشخصية واستلابها ومعاناتها .

ومن التقنيات التي استخدمها الكاتب في لغة السرد : المبالغة في الوصف بصورة تتجاوز المعقول ؛ يقول السارد : " وجهها كان يملأ صفحة النيل ، وواجهات البنايات النظيفة الشاهقة على ضفتيه ، وأشعة المراكب

(١) دراسات في نقد الرواية ، د/ طه وادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣م ، ص ٤٠ .

(٢) باب رزق ، ص ٥ .



التي تمشي على مهل ، وجوانب الحافلات التي تمر محشوة بالبشرة ،
وأسطح السيارات التي تمرق بجانبني " (١) .

كما استخدم الكاتب في السرد المفارقة الساخرة على طريقة السخرية
السوداء ، يقول السارد : " أتخيل أنني جالس أمام أوراق بيضاء ، وعاجز
عن أن أخط فيها حرفاً واحداً ، بينما يقف على رأسي رجل طويل بدين ،
عيونه تبلع نصف وجهه ، وشعره الواقف كشوك قنفذ ، وكفه تشبه مطرحة
الخبيز " (٢) .

فالمقطع السردى تظهر فيها النزعة الساخرة في عبارات (شوك قنفذ)
و (كفه تشبه مطرحة الخبيز) ، وهذا يدل على ذوبان الكاتب في البيئة
الصعيدية الريفية التي نشأ فيها في إحدى قرى مركز المنيا ؛

فأتى منها بكلمات تفهم دلالاتها بوضوح لمن عاش في بيئة صعيد
مصر ، ومن هذه التعبيرات : " الأرض الشراقي " في قول السارد :

" وتزاحمت الفلسفات في رأسي ، وبدت عاجزة عن تفسير ما انتهى
إليه حالي ... وشعرت أن ذاكرتي تتشقق كالأرض الشراقي " (٣) . فالأرض
الشراقي هي الأرض العطشى ، وهذه العبارة ترمز إلى استلاب رفعت
وانكساره وفقده لكرامته ، وتقاليد البيئة الصعيدية الأصلية التي تنكر لها
عندما عمل متسولاً بالأناشيد والمدائح النبوية في محطات القطارات وأمام
المساجد .

(١) باب رزق ، ص ١٩٩ .

(٢) باب رزق ، ص ٥٠ .

(٣) باب رزق ، ص ١٧٠ .



ومن سمات المستوى السردى عند الكاتب : الاقتباس من القرآن الكريم ، والاقتباس تضمين الكلام شعراً كان أم نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث النبوي ، ويجوز أن يكون المقتبس ألفاظاً من آية (١) .

ومن الاقتباس للمفردات القرآنية قول السارد : " كنت حبيس وجعي وخجلي وانسحاقى ، أقف على حافة جرف هار ، وأنظر إلى هاوية أنا لا محالة ساقط فيها " (٢) .

[أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .] (٣) .

وقول السارد : " يا لمصيبتي ؛ أي رفعة لمن تمنى في هذه الحالة أن تنشق الأرض وتبتلعه ويكون نسياً منسياً " (٤) . فعبارة (نسياً منسياً) تعبر عن سقوط الشاب وانسحاقه، وهي مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

(١) ينظر : معجم مصطلحات الأدب ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٤م ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٢) باب رزق ، ص ١٧٢ .

(٣) الآية (١٠٩) سورة التوبة .

(٤) باب رزق ، ص ٢٥٨ .

(٥) من الآية (٢٣) ، سورة مريم .



المستوى الوصفي :

الوصف هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ويهدف إلى كشف حياة الشخصية نفسياً وبيان مزاجها وطبعها ، والوصف عنصر له دلالة خاصة تكشف عن الحركة والشخصية والمكان (١) .

يصف السارد شخصية العجوز الماكر " عبد الشكور " الذي استلب البطل وجعل منه متسولاً " في جسده بعض ليونة ، وفى عينيه بقايا أمل رغم شطف العيش وتهالك الصحة ، والأهم من كل هذا أنه قادر على البوح بدون توقف ، يرش حروفه على آذان من يجلسون إلى جواره ، وتسرى في وجهه نضارة ، كأنه يستعيد بالكلام شبابه الذي غرب بعيداً " (٢) .

ومن وصف الشخصية وصف السارد لبطلي الرواية " رفعت " في جملة " فتى أسمر حسن التقاسيم ، جاء من أقصى الوادي خالي الوفاض ، ويكافح هنا كي يجد لقدميه موضعاً في الزحام " (٣) .

ومن وصف المكان : وصف السارد لقبة جامعة القاهرة ومبنى كلية الآداب؛ يقول السارد : وقفت أمام القبة النحاسية الهائلة لجامعة القاهرة جائزاً ، وتزاحمت الأسئلة في رأسي ، الذي صار أضيق من الزقاق الذي أقطن فيه . هل حقاً سأستطيع أن أكمل طريقي في هذه المدينة التي لا تريد أن ترحميني ؟ أم سأجد نفسي ذات يوم على رصيف محطة الجيزة أو

(١) ينظر : البداية في النص الروائي ، صدوق نور الدين ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ٦٣ .

(٢) باب رزق ، ص ٨ .

(٣) باب رزق ، ص ٢٥٠ .



رمسيس أنتظر القطار الذي سيعيدني إلى بلدي كما جاء بي ، ولا شيء في يدي سوى الوهم ؟

دخلت من الباب ، وملأت عيني من مبنى كلية الآداب تاركاً لشمس العصر التي تحط على جدرانه المتراوحة بين الأصفر والبني فرصة للتسلل إلى نفسي . شعرت أن الشمس تقبل هذا المبنى الي طوى جناحيه العملاقين على عظام مروا به ، ثم تأتي إليّ لتأسرنني " (١) .

كما يصف السارد شارع تل العقارب ، وهو وصف يدل على هامشية هذا المكان " هجمت علينا رائحة نتنة كادت تخلع أنفي ، فمددت يدي وسددته ، ورأيت كلباً يجري وفي فمه كيس بلاستيك يترجح ، كان السمسار يدوسها دون اعتناء ، وواجهتنا ساحة ضيقة بها حنفية مياه يقف عندها كلب أسود ضخم ، بينما امرأتان قادمتان من الناحية الأخرى وكل منهما تحمل علبة صفيح ضخمة فوق رأسها " (٢) .

ويصف " رفعت " الحجرة التي أستأجرها في بيت " عبد الشكور " ؛ فيقول : " تقدم فتبعته إلى مربع صغير من جدران طمي ، طلاءاتها مقشرة، والنقوب غير المتساوية موزعة بلا انتظام على صفحاتها . وحين وضع يده على الباب سمعت أنيناً " (٣) .

إن المقاطع الوصفية السابقة نقلت إلينا بعض صفات الشخصيات المستلبة ، ووصفت ملامح الأمكنة في الرواية ، ولا يخفى أن المقاطع الوصفية لعبت دوراً في تعطيل السرد وتباطؤ التتابع الزمني للقصة ؛

(١) باب رزق ، ص ١٦١ .

(٢) باب رزق ، ص ١٧ .

(٣) باب رزق ، ص ١٧ .



فالوقوفات الوصفية السابقة عملت على تصوير الأشياء وأبطأت الحركة السردية .

المستوى الحوارى :

يشكل الحوار عنصراً مهماً في بناء الرواية ؛ فهو يقدم الشخصيات ، ويبرز الاتجاهات النفسية والفكرية للشخصيات وينقل تفاعل الشخصيات ، ويكشف عن دوافعها ومبرراتها ؛ مما يعمل على تقريب الشخصية من الواقع.

والحوار هو المحادثة التي تدور بين شخصيتين أو أكثر ، وهو " تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر ، حيث يتبادل الأشخاص على الإرسال والتلقي " (١) ، وهو يضفي على العمل الأدبي متعة جمالية وفنية ؛ فهو من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الكاتب في الكشف عن شخوصه الروائية.

اختلف النقاد حول لغة الحوار ، فبعضهم يميل إلى الفصحى ، والبعض الآخر يميل إلى العامية التي تناسب الواقع وما تنطق به الشخصيات في الحياة ، فاستخدام العامية في كتابة الحوار لا يقدم شيئاً من الواقعية كما يتوهم البعض ، ولا يضيف عمقاً في الرؤية ، لكنها تسبب نشازاً وتثير قلقاً للقارئ ، وأحياناً يصعب فهمها (٢) .

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د/ سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٧٨ .

(٢) ينظر : رؤية الواقع في الرواية المصرية ، د/ شعبان عرفات ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٥٧ .



والباحث يميل إلى استخدام الفصحى ؛ فهي الأقدر على التعبير عن الشخصيات وأفكارها ، وهي ملائمة لذوق القراء في كل الأقطار العربية ، والفصحى توحد الأمة وتحفظ لغة الضاد من الضياع والإهمال .

وظف الكاتب تقنية الحوار في رواية " باب رزق " كعنصر مساعد للعناصر الفنية الأخرى ، واستوعبت الرواية نوعين من أنواع الحوار ، وهما: الحوار الخارجي ، والحوار الداخلي .

فالحوار الخارجي حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة . وهذا النمط الحواري يقوم بدوره في إظهار أقوال الشخصية ، ويفصل عن السرد ، ويسبق بشرطة صغيرة (.) تؤدي دور : قال وقلت .

ومن الحوار الخارجي : هذا الحوار الذي دار بين رفعت وعبد الشكور ، وكان بداية استلاب البطل :

" . ماذا تستفيد من كل هذا ؟ "

. أريد لك أن تكسب ما يجعلك تعيش هنا .

لم أرد فواصل هو :

- أنا أعلم أن جيبك ليس فيه سوى قروش ، وأنتك إن لقيت عشاءك فلن تجد إفطارك ...

تتحننت ، وأنا أشعر أنه قد عرى كل ما أخفيه ، وقلت له :

- لم أجد سكناً في بين السرايات ، ولا أي من الأحياء التي تحيط بالجامعة، وجئت إلى هنا وراء وصف واحد من بلدنا .



- واحد من بلدكم ... لا بد أنه عامل تراحيل من الذين كانوا يرمون
أجسادهم ككلاب السكك ...

. كلاب السكك !

. لا تؤاخذني ، فأنت لم ترهم ...

. لكنني أتيت لأصير فيلسوفاً وكاتباً عظيماً .

. يمكنك تحقيق حلمك لو بقيت هنا ، ولن تبقى إلا إذا وجدت ما تبقى
به ، وهذا يحتاج إلى أن تطبعني .

شعرت أنه يغلبني ، فلذت بالصمت ، وتطلعت إليه فقرأ في عيني
انكساراً ، ووجدها اللحظة المناسبة كي يضرب ضربته " (١) .

أما الحوار الداخلي أو المناجاة فيعرف بأنه : " المنولوج الداخلي وهو
ذلك التكتيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية ،
والعمليات النفسية لديها، دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي ، وذلك
في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط
الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود " (٢) .

ومن الحوار الداخلي الذي يكشف عن استبطان شخصية البطل
المستلب : "كنت أرمي رأسي على الوسادة حين لمحت شيئاً يبرق في شعاع
اللمبة المصوب على الأرض. قمت إليه ، وأمسكته ، وخارت قوتي من فرط
الخدیعة ، كانت قارورة صغيرة بها بقايا دم .

(١) باب رزق ، ص ٦٠ . ٦١ .

(٢) آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة
العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٥٧ .



استدعيت حديث المرأتين الذي تسلل إلى أذني في اليوم الذي فات ،
وضربت كفاً بكف ، لكن لم يلبث عجزي أن ابتلع غيظي " (١) .

فهذا الحوار يكشف عن باطن الشخصية المقهورة والخديعة التي
تعرض لها رفعت في طريقة زواجه من سميرة التي اغتصبها سعد سلطة
البلطجي . والحوار الداخلي مكن الشخصية الروائية من البوح بما استقر
داخلها من شعور بالاستلاب.

(١) باب رزق ، ص ٢٧٦ .



المبحث الرابع

الشخصية المستلبة بين الرؤية الفنية والواقع

لقد حقق عمار علي حسن ، نقلة إبداعية في رحاب " الواقعية " في روايته (باب رزق) ، هذه الرواية التي تشكل نقلة جديدة في بناء المعادل الفني الإبداعي لعالم المهمشين والعشوائيات ، فيما الكثير من هؤلاء المهمشين قدموا تضحيات للوطن ...

فبطل الرواية " رفعت " شاب ريفي متواضع الحال من صعيد مصر ، لكنه يؤمن بقيمة وأهمية الفلسفة التي درسها في جامعة أسيوط ، وجاء للقاهرة لاستكمال دراسته العليا فيها ، ويحلم بأن يصير أكبر فيلسوف يكتب بالعربية رغم سخريته أقرانه سواء من المتعلمين أو غير المتعلمين من الفلسفة وجدواها حتى قال له أحدهم : " آخر الفلسفة شيل الزلط " !!

وعلى لسان بطل رواية " باب رزق " يشير المؤلف لإشكالية أو آفة تحقير العلوم الإنسانية والتقسيم الساذج للتعليم الجامعي إلى كليات قمة وكليات قاع ، كما يؤكد أن الفلسفة نافعة للناس في الحقول والمصانع والمشاغل والورش والأسواق وعلى المقاهي وفي المكاتب والدواوين

لكن الواقع الصعب أقوى أحيانا من أحلام الفيلسوف الصغير ، وطموحاته لأن يكون من كبار الفلاسفة والمفكرين ، فإذا به يمارس بدوره التحايل على طريقة المهمشين أو التسول بدف ومديح في وسائل النقل العام فيما ينتهي مصيره الباعث حقا على الأسى بحمل " مبخرة " ليدور بها على المتاجر ممثلا لإرادة عبد الشكور الذي تزوج ابنته سميرة ، وهو يقول له : " اسع على رزقك " لتطبق عليه المقولة البائسة " تحايلوا تعيشوا " !!



ومن بداية الرواية نجد المؤلف يهدي القارئ صوراً فنية رائعة ، والتي منها ما يقوله على لسان " رفعت " بطل رواية " باب رزق " (أنا غض نضير وقلبي كفرخ يمام خرج من ظلمة العرش النائم في حضرة الأغصان الملتفة في قلب غابة موحشة إلى طلاقة السماء الزرقاء الموشاة ببهجة الخيوط الذهبية لشمس نعد تحتها أيامنا المترعة بالشقاء) ، كما يقول عن الحبيبة : (رأيت وجهها مرسوماً على كل جدار حتى الشامة فاحمة السواد بانته أمام عيني كحبة توت ناضجة شاردة من غصن طويل يهتز وديعاً في ضوء قمر الليلة الرابعة عشرة من الشهر العربي)

ومن ثم نستطيع أن نقول أن مثل تلك الصور التي تحفل بها الرواية تدل على ثراء قاموس المؤلف ومعجمه اللغوي ، كقوله على لسان بطل روايته : (كنت أهيّم على وجهي بين الزروع حتى أصل إلى شجرة النبق التي كان يربط أبي فيها جاموستنا العجفاء وحمارنا الذي يعاني عرجاً خفيفاً في ساقه الخلفية اليمنى ونعجتين وخروفاً أقرن وماعزًا واحدة جلحاء .)

ولأن المؤلف من تلاميذ نجيب محفوظ نجد " الصور المحفوظية " في بعض ما خطه عمار علي حسن في رواية " باب رزق " كقوله : (وتزاحمت الفلسفات التي درستها في رأسي وبدت عاجزة عن تفسير ما انتهى إليه حالي ، وحاولت أن أصفي ذهني حتى أتبين موضع قدمي لكن الكدر لم يذهب عني .)

كما يستعين مؤلف الرواية بتقنيات مثل المونولوج والديالوج والاستبطان النفسي والتوغل في أعماق النفس البشرية واسترجاع الذكريات والصور الجزئية والصور القلمية العامة والسرد المشهدي البصري والصور البصرية



الضافية ليقوم البناء الروائي متقنا في باب رزق بمنسوب عال للغاية من التشويق وقدرة مثيرة للإعجاب على شد القارئ بجاذبية لا تقاوم ؛ لمعرفة مآلات بطل الرواية وبقية شخوصها .

ولأن فضاء الرواية الجديدة لعمار على حسن يموج بأحزان مجاريح هذا الزمان وجراح واقع جهم متجهم ؛ فإن لشخصيات الرواية أن تمارس الهروب للخيال وبالخيال .

وبين الصدق والموهبة وخفة الظل ورشاقة العبارة والهوى المصري المنحاز للبسطاء في هذا الوطن الطيب يمضي عمار على حسن في روايته الجديدة ليحفز لنفسه بدأب المحب وإخلاص الكاتب للكلمة مكانة ستبقى في تاريخ الرواية المصرية والعربية ، ويمكن القول بلا مبالغة أو تزئيد أن عمار على حسن صاحب باب رزق يجسد ظاهرة المثقف الشامل والموسوعي وصاحب الاهتمامات المتعددة مع التزام لا ريب فيه حيال قضايا وهموم رجل الشارع ، ويقدر ما قد يجد القارئ والباحث والناقد في الرواية الجديدة لعمار على حسن نظرات واقعية لمجتمع متغير ولا يخلو من تشوهات ، نلاحظ المنظور الطبقي والتحويلات الطبقيه مع انتشار للعشوائيات التي تنبتهت لها الدولة وأعلنت عن خطط واضحة لمواجهةها ، بل وإزالة هذه الظاهرة الزاخرة بالآفات والسلبيات والموبقات ، ومن تلك الموبقات الواقعية التي يجدها القارئ في رواية باب رزق تعاطي المخدرات وتبديد ما يكسبه الشباب في شراء البانجو والحشيش والبرشام والخمر الرخيصة وشم الكلة ، وضياح المعاني تحت وطأة الفقر ، وأنياب الجوع ، وتوهم أن كل شيء يمكن أن يباع ويشترى ، ناهيك عن فقدان الخصوصية الإنسانية وسط



الزحام البائس واستشراء البلطجة كما يجسدها في هذه الرواية سعد سلطة الذي كان لا بد وأن تكون نهايته وخاتمة شروره الموت قتلا .

ومقابل العشوائيات ثمة انتشار على الجانب الآخر للمولات الضخمة التي باتت سمة من سمات الحياة المعولمة سواء في مصر أو غيرها من بلدان العالم ، فيما تومئ التناقضات لواقع بالغ التعقيد ويفرز معطياته الجديدة التي تغاير السائد والمألوف ، ومن ثم فهي تتطلب علاقات تفاعلية واستجابات إبداعية جديدة من مثقفين ووطنيين مثلما فعل عمار علي حسن في رواية " باب رزق " .

ومن ثم فقد ابتعد عمار علي حسن بروايته الجديدة عن التناول السياسي المباشر أو المسحة الأيديولوجية الواضحة تاركا روايته للفن وحده ومقيما البناء بعذوبة الإبداع ومعايير الفن وجمالياته التي هي أكثر بلاغة وصدقا من أي رطانة سياسية أو أيديولوجية .

والعين الراصدة لرواية " باب رزق " ترى بوضوح وجلاء مساءلة الواقع وكشف زيفه وتعريته همّ إبداعي في رواية عمار علي حسن ، فيما تعد الكلمة أدواته الأصلية في بناء النص الفاعل ، والبنية المؤثرة في سعيه الحثيث مثل أي مثقف وطني لبناء واقع يستجيب للأحلام المشروعة لملايين المصريين ومن بينهم " رفعت " الذي جاء للقاهرة عله يجد لقدميه موضعا في الزحام



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد ...

فقد انتهيت بفضل الله وتوفيقه من إعداد هذا البحث الذي تناول الشخصية المستلبة في رواية " باب رزق " ، لعمار على حسن ، وقد خلصت من البحث إلى النتائج التالية :

- الشخصية المستلبة شخصية محرومة من حريتها ومشاعرها ، فرض عليها التعسف والظلم والتشرد والضياع .
- الاستلاب حال انسحاقية تحت ظروف خارجة عن الذات ، وهو انقطاع عن الانتماء إلى الذات .
- تعرض بطل الرواية للاستلاب النفسي والاجتماعي ، وتحول إلى شخص متسول ، وانحرف عن مبادئ التربية الأصيلة للريف المصري ، وتخلى عن كرامته وعزة نفسه .
- قدم الكاتب شخصياته المستلبة من الداخل من خلال أفكارها وعواطفها وما كان يدور في أعماقها الباطنة ، كما حرص على إبراز بعض الملامح والصفات الخارجية للشخصيات المستلبة .
- تعددت مستويات لغة الكاتب ؛ فشملت المستوى السردى والوصفى والحواري .
- في المستوى السردى برزت تقنيات المبالغة في الوصف ، والنزعة الساخرة ، والاقتباس من القرآن الكريم .



- حق الكاتب نقلة إبداعية في رحاب " الواقعية " في روايته " باب رزق " ، وابتعد بها عن التناول السياسي المباشر أو المسحة الأيديولوجية الواضحة تاركا روايته للفن وحده ومقيما البناء بعذوبة الإبداع ومعايير الفن وجمالياته التي هي أكثر بلاغة وصدقا من أي رطانة سياسية أو أيديولوجية .
- وتوصي الدراسة الباحثين إلى دراسة الشخصية المستتلة في الأعمال الروائية المصرية ، لا سيما الروايات الصادرة بعد مطلع القرن الحادي والعشرين ؛ فهي أعمال روائية مترعة بالشخصيات المستتلة .

{ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- (١) باب رزق ، عمار على حسن ، دار نهضة مصر للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥ م .

ثالثاً : المراجع

- (٢) آليات التقديم المباشر في روايات مؤمن الرزاز ، شرحبيل المحاسنة ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، الأردن ، عدد ١٠ .
- (٣) آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، د/ عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- (٤) الإنسان المهودور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية) ، د/ مصطفى حجازى ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- (٥) البداية في النص الروائي ، صدوق نور الدين ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
- (٦) بناء الرواية (دراسته في الرواية المصرية) ، د. عبد الفتاح عثمان ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- (٧) بنية الشخصية في الرواية الجزائرية ، محمد بشير بويجرة ، دار الأديب ، مدينة الجزائر ، الجمهورية



- (٨) بنية الشكل الروائي ، حسن بحرأوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ م .
- (٩) بهجة الحكايا على خطى نجيب محفوظ ، عمار علي حسن ، كتاب الهلال، العدد ٧٣٩، دار الهلال ، القاهرة ، يوليو ٢٠١٢ م .
- (١٠) التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) د / مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٩ ، ٢٠٠٥ م .
- (١١) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د . أمينة يوسف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٥ م .
- (١٢) الجسد والمعنى ، قراءة في السيرة الروائية المغربية ، هشام العلوي ، شركة النشر والتوزيع والمدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- (١٣) دراسات في نقد الرواية ، د/ طه وادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٣ م .
- (١٤) دينامية النص (تنظير وإنجاز) ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٠ م .
- (١٥) رواية السلفي ، عمار علي حسن ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٤ م .
- (١٦) رؤية الواقع في الرواية المصرية ، د/ شعبان عرفات ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .



(١٧) الشعر والموت في زمن الاستلاب ، اعتدال عثمان ، مجلة فصول،
القاهرة ، مجلد ٤ ، العدد ١ ، ١٩٨٣ م .

(١٨) صورة الشخصية المستلبة في رواية الثائر للغربي عمران ، على
أحمد عبده قاسم ، جريدة الثورة، اليمن ، العدد ١٨٢٤٣ ، الجمعة
٢٠١٤/١٠/٣١ م .

(١٩) العقل والثورة ، هيرت ماركيز ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٧٠ م .

(٢٠) في الخطاب السردي (نظرية غريماس) ، محمد الناصر العجيمي ،
الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٩٣ م .

(٢١) اللغة والخطاب الأدبي ، إدوارد سابيير وآخرون ، ترجمة سعيد
الغانمي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

(٢٢) المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي اجتماعي) ، د/
حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،
ط ١٠ ، ٢٠٠٨ م .

(٢٣) المرأة واللغة ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، د/
عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان، ط ١ ،
١٩٩٨ م .

(٢٤) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د/ سعيد علوش ، دار
الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .

(٢٥) معجم مصطلحات الأدب ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط ١ ،
٢٠١٤ م ، ج ١ .

الشخصية المستلبة في رواية باب رزق لعمار على حسن



(٢٦) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ،

بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢م .



فهرس الموضوعات

الموضوع	م
المقدمة	١
التمهيد	٢
الكاتب والشخصية المستلبة " إطلالة موجزة "	٣
الشخصية المستلبة :	٤
المبحث الأول : استلاب الشخصية	٥
المبحث الثاني : بناء الشخصية المستلبة	٦
أنماط الشخصية المستلبة :	٧
الأنموذج العاملي للشخصية المستلبة :	٨
المبحث الثالث : لغة الشخصية المستلبة	٩
المستوى السردى :	١٠
المستوى الوصفى :	١١
المستوى الحوارى :	١٢



الخاتمة	١٣
فهرس المصادر والمراجع	١٤
فهرس الموضوعات	١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ